المقتضى المعجمي ودوره الحجاجي في شعر أبي العتاهية

محمد حميدي حاسن المالكي
قسم البلاغة والنقد،
كلية اللغة العربية وآدابها، جامعة أم القرى

ملخص

يسعى هذا البحث المقتضى المعجمي ودوره الحجاجي في شعر أبي العتاهية الى الوقوف على منهج المقتضى المعجمي، وما يتعلَّق به من دور حجاجي في شعر أبي العتاهية . ،حيث تدور فكرة البحث حول الكشف عن المقتضيات الحجاجية للفظة الشعرية، وقياس هذا الإجراء في النسق الإيحائي، وتفعيل دور الاقتضاء الحجاجي في نتاج أبي العتاهية الشعري في كون الحجاج في الشعر العربي يجمع بين البعدين الإمتاعي ، والإقناعي من خلال الطبيعة التخييلية للشعر، و قد كشف البحث عن الدور الحجاجي للمقتضى المعجمي في شعر أبي العتاهية، وبيان دوره الوظيفي في التأثير والإقناع والإمتاع .

وعلى إثر هذه البواعث يتم كشف الخصائص الأسلوبية لمعجم أبي العتاهية الحجاجي من خلال رصد الكلمات التي تتردد في الديوان، وخصوصاً تلك التي تمتلك معايير سياقية وبنائية واقتضائية، تتناسب مع الخطاب الحجاجي.

وفي هذا البحث تم معالجة الكلمة حجاجياً من خلال البحث عن مقتضاها المعجمي، وتتصاعد المعالجة إلى أن تصل إلى استظهار البعد التداولي الاستعمالي للفظة على مدى تاريخها الدلالي المشحون بمتغيرات ثقافية، وفكرية وعقدية وكل ذلك يحصل في ضوء سياق النص؛ فـــ"السياق وحده هو القادر على أن يمنح اللفظة المفردة دلالتها المحددة، وهو وحده كذلك القادر على أن يمنحها القدرة على الحركة والعمل فالذي يحدد قيمة الكلمة المفردة هو السياق الذي وردت فيه؛ ومن الملاحظات الأولية على معجم أبي العتاهية ارتكازه على اللفظة الدينية؛ لكون شعره -فيما يرى الباحث- يرمي إلى الحكمة والزهد من منظور إسلامي، فاستمدت الألفاظ الشعرية حركتها الحجاجية من اللفظة الدينية، وهذا يكسب معجمه الشعري قوة إقناعية إضافية

في النهاية لايمكن دراسة الخطاب الشعري منفصلاً عن مقاصده الحجاجية وتوضيح المعاني الشعرية المختلفة . فجاء هذا البحث وأفْرد المقتضى المعجمي بالدراسة ودورة في شعر ابي العتاهية.

الكلمات المفتاحية المقتضى- المعجمي- شعر أبي العتاهية-

مقدمة

سادت الدراسات التي تناولت معجم الشعراء بالبحث؛ للوصول إلى الخلفية الثقافية والفكرية للمبدع، كشفاً واستجلاء لمهارات التوظيف اللفظي، لما تمتلكه الكلمة من آثار نفسية وانفعالية في المتلقي.

وإن كانت هذه الطريقة توصل الدارس لاستكشاف بطانة الإبداع الشعري والتألق الفكري والبعد العقلي، فنظنه طريقاً مفروشاً للدراسة الحجاجية التي تسعى إلى استنطاق النص عن طريق ألفاظه ؛ للوصول إلى الفكر الحجاجي والأفكار المراد توصيلها للمتلقي، رغبة في الإقناع بالرأي وتماشياً مع الرؤية الشاعرية.

وقد كان لعبدالله -رحمه الله- صولة السبق في معالجة مقتضى الكلمات وأدوارها الحجاجية، غير أنه عالج اللفظة القرآنية بوصفها ذات أثر حجاجي، اكتسبته من مقتضاها وتداولها واختيارها.

ووفق ما ذكر، تتحدد **مشكلة البحث** في محاولة الكشف عن المقتضيات الحجاجية للفظة الشعرية، وقياس هذا الإجراء في النسق الإيحائي، وتفعيل دور الاقتضاء الحجاجي في نتاج أبي العتاهية الشعري.

والسبب الرئيس الدافع لهذه الدراسة، يتمثل في كون الحجاج في الشعر العربي يجمع بين البعدين الإمتاعي ، والإقناعي من خلال الطبيعة التخييلية للشعر، وجوهرها الإيهامي، وبما تحمل من وسائل وآليات وتقنيات تسهم في تحقيق التأثير والإمتاع والإقناع.

وتهدف الدراسة إلى الكشف عن الدور الحجاجي للمقتضى المعجمي في شعر أبي العتاهية، وبيان دوره الوظيفي في التأثير والإقناع والإمتاع، كما تحاول الدراسة الوقوف على درجات المراوحة بين المعاني الشعرية التخييلية التي يتلون بها المعنى الشعري، والمعاني الخطابية الماثلة في شعرية الحكمة والمثل، وبيان مدى التماهي في الخطاب الشعري بين البعدين الإمتاعي والإقناعي.

الحجاج والمعنى الشعري بين العقليّ والتخييليّ.

تصنف المعاني الشعرية بين العقلية الصرفة والتخييلية العميقة، وتتوسطها منطقة تراوح بين العقلية والتخييلية، فأما المعاني العقلية في الشعر فلا يمكن الجزم بتأثيراتها فقط؛ لكونها تعمَد العقل، أو لأنها تلامس معنىً منطقياً خالصاً، وليس الأمر كذلك في المعاني التخييلة في تعمدها الخيال الجامح، ولكن الصنعة الشعرية تتطلب المراوحة بينهما.

ويُرى ذلك جلياً في الحديث عن الدور التأثيري للمعنى الشعري عند عبد القاهر في حديثه عن أنواع المعاني، ويمكن عدّها ثلاثة أنماط من الحجة الشعرية[١]، "أولها: عقلي صحيح مجراه في الشعر والكتابة والبيان والخطابة"[٢]، وثانيها تخييل حجاجي بعُد عن الحقيقة تماماً، وثالثها تخييل حجاجي قرب من الحقيقة.

ودلالة التخييل جعلت من أحد الباحثين يصفها بـــ(المخادعة الأسلوبية)، يقول: " فقوام التخييل إذاً المغالطة والقياس المخادع عبر ما تتيحه اللغة من طرائق فنية في التعبير عن نظرة الأديب، وعلى هذا فإن هذا التخييل لا يخضع لأحكام العقل والواقع الحقيقي، وإنما يترامى إلى آفاق الخيال ومنتوجه"[٣].

---

[١] جعلها أحد الباحثين عشرة أنواع من حيث المعنى البلاغي (العقلي والتخييلي)، ولكن نراه تفريعاً زائداً لأنواع الحجج عند الجرجاني، وربما اضطره ذلك لبيان أنواع المعاني وتعددها، ونحن بصدد تصنيف أنواع الحجج من حيث الصياغة والتصوير ومن حيث التخييل والإقناع من جهة أخرى، لا من حيث معانيها البلاغية. انظر: ناصر السعيدي، الاحتجاج العقلي والمعنى البلاغي، ص٢٣٧إلى٢٣٩

[٢] عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، دار المدني، ط١، ١٤١٢هـ/١٩٩١م، ص٢٦٣

[٣] انظر: عبدالله عبدالرحمن أحمد بانقيب، البلاغة والأثر النفسي دراسة في تراث عبد القاهر الجرجاني، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم القرى ، كلية اللغة العربية وآدابها، من ١٧٥ إلى ١٨٥

وفي ذلك نوع من التوسيع في شموله جميع مراتب المعنى التخييلي، ويعتقد الباحث أنها تسمية غير دقيقة ووصف غير دقيق؛ بناء على تنوع الجنس التخييلي كما ذكر، ويمكن للمسمى التطابق مع النمط الثاني من أنماط المعاني التخييلية عند عبد القاهر؛ لأنه صاف عن الحقيقة وابتعد.

إن النمط الأول حجة - من وجهة نظر عبد القاهر – تخلو من الشعرية ؛ لكونها باشرت المعنى ، وخلت من التصوير، على حين أن هذا المعنى "يشهد له العقل بالصحة، ويعطيه من نفسه أكرم النسبة، وتتفق العقلاء على الأخذ به"[١]، إلا أن "ليس للشعر في جوهره وذاته نصيب، وإنما له ما يلبسه من اللفظ، ويكسوه من العبارة..."[٢]، وإنما "شعرية الشعر وجوهره في التصوير والصياغة الفنية"[٣].

ويستدرك محمد شادي هنا نقطة هامة وحساسة، وهي عدم خلو كل بيت شعري تضمن معنى عقلياً من الجمالية الشعرية، فلو رجعنا إلى تمثيله بقول المتنبي:

لا يسْـلَمُ الشّـرَفُ الرَّفيـعُ مِـنَ الأذى *** حتّـى يُـرَاقَ علـى جوانِبِـهِ الـدَّمُ[٤]

نجد أنه معنى عقلي، لا تخلو منه جماليات الشعر، و"قد حسنت صياغته، وتناسب أسلوبه ... وتلاءمت أصواته وجرس حروفه مع مضمونه ومغزاه"[٥]، ولعله (الجرجاني) لم يذكر هذه الجماليات "ليتسق مع اتجاهه في هذا السياق من الاستشهاد للمعاني العقلية التي لا يحكم على الشعر من جهتها، ولكن من جهة الصياغة والتصرف في العبارة"[٦].

وعلى إثر الشواهد التي وردت في هذا القسم يشير محمد شادي إلى وجود تفاوت بينها من حيث التصوير والصياغة، ولعلها دلالة على تنوع النمط الأول (المعنى العقلي الصحيح)، فيتفرع النمط الأول إلى ثلاثة فروع: الأول معنى عقلي صريح لا تصوير فيه ولا صياغة: كبيت عامر بن طفيل وقول المتنبي: (وكل امرئ يولي الجميل محبب)، والثاني معنى عقلي يخلو من التصوير، ويتميز بالصياغة القوية المناسبة: كقول المتنبي: (لا يسلم الشرف الرفيع ...)، والثالث معنى عقلي بتصوير جيد وصياغة جيدة ومثاله قول المتنبي: ((إذا أنت أكرمت الكريم ملكته ...)) [٧].

وفي الوقت ذاته كأن عبد القاهر يربط قبول هذا النوع من الشعر بالغاية (الصحة والصدق) كما في بداية حديثه، ونراه في كل شاهد يشير إلى نص ديني، أو حُكْم ديني أو حكمة وغاية صادقة، يقول معلقاً على بيت المتنبي: "وبه جاءت أوامر الله سبحانه، وعليه جرت الأحكام الشرعية والسنن النبوية، وبه استقام لأهل الدين دينهم، وانتفى عنهم أذى من يفتنهم"[٨].

وأما النمط الثاني فهو الحجة التخييلية التي بعدت عن الحقيقة تماماً، وهذا القسم خارج عن المعنى الحقيقي، وإن توهم السامع حقيقته، ويمكن تسميتها بالنمط الزائف أو "القياس الزائف"[٩]؛ لمخالفته الحقيقة

---

[١] عبدالقاهر، أسرار البلاغة، ص ٢٦٤

[٢] السابق، ص ٢٦٥

[٣] محمد شادي، شرح أسرار البلاغة، دار اليقين ، ط١ ، ٢٠١٣م، ص٥٧٨

[٤] الفَسْرُ شرح ابن جني الكبير على ديوان المتنبي، حققه وقدم له رضا رجب، دار الينابيع، ط١، ٢٠٠٤م، ج٣، ص٥٧٠

[٥] محمد شادي، شرح أسرار البلاغة، ص٥٧٩

[٦] السابق، ص٥٧٩

[٧] انظر: السابق، ص٥٨٠ و ٥٨١

[٨] عبد القاهر، أسرار البلاغة، ص٢٦٦، وأيضاً ص٢٦٣

[٩] انظر: محمد الولي ، الصورة في الخطاب البلاغي والنقدي ، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٠م، ص٩٩

الحقيقة والواقع، ويصلح هذا النمط لعبارة (المخادعة الأسلوبية)، فالمقاربة الحجاجية للخطاب الشعري لا تقبل مثل هذا النوع؛ لأنه يخرج من المشابهة إلى المخالفة البعيدة، ويمثله قول أبي تمام:

لا تُنْكِرِي عَطَلَ الكَرِيم مِن الغِنَى *** فالسَّيْلُ حَرْبٌ للمكَانِ العالي[1]

فيلحظ تضمن عجز البيت علة تجاوزت الحقيقة والصدق؛ لأن السيل لا يستقر في الأماكن العالية، وهذا بعيد عن الواقع المنطقي، يقول عن هذا الشأن : "ومعلوم أنه قياس تخييل وإيهام، لا تحصيل وإحكام، فالعلة في أن السيل لا يستقر على الأمكنة العالية، إن الماء سيال، لا يثبت إلا إذا حصل في موضع له جوانب تدفعه عن الانصباب، وتمنعه من الانسياب"[2].

أما الثالث الذي يمكن تسميته بالحجة التخييلية الشبيهة بالحجة الخطابية، فتعدّ "النمط العدل والنمرقة الوسطى، وهو شيء تراه بالآداب والحكم البريئة من الكذب"[3]، والشواهد عليه كثيرة منها قول أبي تمام[4]:

ليسَ الحجابُ بمُقّصٍ عنك لي أمَلاَ *** إنَّ السماءَ تُرَجَّى حين تَحْتَجِبُ

فالشاعر يدعي الرجاء والأمل حتى ولو وجد حجاب، وجاءت حجته تخييلية قريبة من الحقيقة والواقع، وهي أن السماء إذا احتجبت بالغيوم يأمل الناس خيراً منها على الرغم من حجب الغيوم لها، وهذا أمر واقعي ومنطقي، يصح أن يكون حجة تخييلية.

ويمكن أن يدرج تحت هذا القسم الحجج الشعرية التي تضمنت جانباً حقيقياً، تؤيد ادعاء الشاعر، وأنقصت جوانب تنفي ذلك، كقول البحتري:

وبَيَاضُ البَازيِّ أصدقُ حُسناً *** إنْ تأمَّلت من سواد الغُرابِ[5]

ويدعي فيه الشاعر فضل الشيب وقبح الشباب على المرء، محتج ببياض البازي على الجمال، وسواد الغراب على القبح، إلا أنه أغفل حقيقة أن البازي من الجوارح كما أن العلة الحقيقية لكره الشيب هي الضعف والوهن وضعف البصر، وليست بياض الشعر، ومقابله سواد الشعر الذي يدل على القوة والنضارة والجمال، يقول بهذا الخصوص:" وكما لم تكن العلة في كراهة الشيب بياضه، ولم يكن هو الذي غض عنه الأبصار، ومنحه العيب والإنكار، كذلك لم يحسن سواد الشعر في العيون؛ لكونه سواداً فقط، بل لأنك رأيت رونق الشباب ونضارته، وبهجته وطلاوته ... وإنك لترى الرجل وقد طعن في السن وشعره لم يبيض، وشيبه لم ينقض، ولكنه على ذلك قد عدم إبهاجه الذي كان، وعاد لا يزين كما زان، وظهر فيه الجمود والكمود"[6].

ومثله من الحجج يلقى شيئا من القبول، وإن أغفلت بعض معانيه الأخرى؛ لأنه لا ينفي الجوانب المهمة الأخرى، كمساوئ الشيب ومحاسن الشباب، ولكن الحجة تضيق عندما تكون شعراً؛ لارتباطها بوزن وقافية، بخلاف الخطابة التي تتيح لك المجال في التعليل والتدليل والتفصيل.

---

[1] ديوان أبي تمام، شرح الخطيب التبريزي، قدم له ووضع فهارسه راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، ط٢، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ج٢، ص٣٨

[2] عبد القاهر، أسرار البلاغة، ص٢٦٧

[3] السابق، ص٢٧٦

[4] ديوان أبي تمام، ج٢، ص٣٨٢

[5] ديوان البحتري، شرحه وعلق عليه محمد التونجي، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ج١، ص١٧٧

[6] عبد القاهر، أسرار البلاغة، ص٢٦٩

وقد استحسنه الجرجاني في موضع آخر -في بناء الشعر والخطابة على التخييل لا المعقول– على ما به من إغفال بعض المعاني المتعلقة به، يقول: "ولا يؤخذ الشاعر بأن يصحح كونٍ ما جعله أصلاً وعلة كما ادعاه فيما يبرم أو ينقص من قضية، وأن يأتي على ما صيره قاعدة وأساساً بينة عقلية، بل تسلم مقدمته التي اعتمدها بينةً، كتسليمنا أن عائب الشيب لم ينكر منه إلا لونه، وتناسبنا سائر المعاني التي لها كره، ومن أجلها عيب "[١].

ومجمل القول، أن عبد القاهر ينظر إلى الحجة الشعرية بحسب الصورة والصياغة الفنية من جهة، ومدى صدقها ومقاربتها للواقع من جهة أخرى، ويؤكد هذا التصور في باب ادعاء الحقيقة في المجاز[٢]، وبذلك يكون المضمون الشعري والغاية والمقاربة للواقع هي ما تتيح للباحث مقاربة النص الشعري حجاجياً، وبهذا التصور يصبح النوعان الأول والثالث قابلين للدراسة الحجاجية.

الاقتضاء بين المفهوم والمنطلقات:

للّفظة الشعرية دور في العملية الإيصالية للمتلقي، وهي المكون الأولي للنصوص، ومنها يتميز شاعر عن آخر، وأديب عن أديب، وكاتب عن كاتب، فكلٌ له معجمه المرجعي الذي يستقي منه، ويعبر به، ولكل منهم بصمة خاصة في التعامل مع الألفاظ، وطريقة متفردة في التوظيف الدلالي والسياقي، حتى قيل الأسلوب هو الرجل.

وقد سارت الدراسات الأدبية والنقدية صوب معجم الشعراء، فتناولته بالدراسة؛ لتكشف مدى تميز نص عن آخر وبراعة شاعر عن غيره، وسعياً لاستظهار خصائص النصوص، وقياس رتبتها الإبداعية والفكرية.

إن الشعر في أساسه لغة "واللغة رمز عقلي للعواطف، وليس تعبيراً تلقائياً عنها"[٣]، والألفاظ هي الرموز التي تحمل طاقة إيصالية وإقناعية، تتضافر مع معطيات النص الأخرى لتسمه بوسم خاص.

وأحد آثار هذه الرموز يظهر في مفهوم المقتضى، الذي تعددت مباحثه بين الأصوليين واللغويين والبلاغيين والنقاد، وهذا ما يجعله مضبباً أثناء اعتماد البحث عليه، وفي حقيقة الأمر –وإن تعددت مجالاته– يعتقد الباحث أن مفهوم الاقتضاء وإن كان ظاهره متمايزاً لكنْ في باطنه شيء من الترابط، ولعله يظهر في كونه مفهوماً ضمنياً، ومسبباً يحيل عليه اللفظ أو التركيب كما سيأتي.

ويظهر هذا المصطلح عند الأصوليين بمسمى دلالة الاقتضاء، وقد حده أبو حامد الغزالي بأنه : " الذي لا يدل عليه اللفظ، ولا يكون منطوقاً به، ولكن يكون من ضرورة اللفظ "[٤]، وعرفه الآمدي بأنه : " ما كان المدلول فيه مضمراً؛ إما لضرورة صدق المتكلم، وإما لصحة وقوع اللفظ به "[٥].

والاقتضاء في ضوء التعريفين السابقين يكون ضرورة من ضرورات اللفظ غير الظاهرة، وهذه الضرورة تكون مضمرة في اللفظ، وليست منطوقة ولا بد من معرفتها، وينقسم عندهم إلى ثلاثة أقسام: "إما من حيث لا يمكن كون المتكلم صادقاً إلا به، أو من حيث يمتنع وجود الملفوظ شرعاً إلا به، أو من حيث يمتنع ثبوته عقلاً إلا به"[٦].

---

[١] السابق ص٢٧٠

[٢] انظر: السابق، ص٣٠٧ وما بعده

[٣] مصطفى ناصف، دراسة الأدب العربي، الدار القومية للطباعة والنشر، د.ط ، د.ت، ص ٣٢٠

[٤] الإمام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، المستصفى من علم الأصول، تحقيق حمزة زهير حافظ، شركة المدينة المنورة للطباعة، د.ط ، د.ت، ج٣، ص ٤٠٣

[٥] علي بن محمد الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق عبد الرزاق عفيفي، ج٣، ص٨١ و٨٢

[٦] السابق، ج٣، ص ٤٠٣

وفي ضوء ما سبق يتبين أن الاقتضاء في اصطلاح الأصوليين مرتبط بالدلالة اللغوية للجذر اللغوي الذي اشتق منه وهو الطلب والضرورة، وكذلك معنى الاقتضاء عند اللغويين فهم يستعملونه على أساس الدلالة اللغوية[١]، يقول ابن يعيش: "ألا ترى أن الضرب والقتل يقضيان مضروباً ومقتولاً؟... وكل واحد من أفعال الحواس يقتضي مفعولاً، مما تقتضيه تلك الحاسة، فالبصر يقتضي مبصراً، والشم يقتضي مشموماً، والسمع يقتضي مسموعاً، فكل واحد من أفعال هذه الحواس يتعدى إلى مفعول، مما تقتضيه تلك الحاسة"[٢].

وقد أولى البلاغيون والنقاد عناية بمفهوم المقتضى؛ إذ عرفوا البلاغة بـ"مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته"[٣]، فالبلاغة قائمة على أساس مناسبة حال المتلقي ومراعية له، والمقتضى في التعريف يدل على اعتبار مضمر يعتبره المتحدث قبل إنشاء الكلام، أو لنقل هو " السبب الداعي أو المناسبة أو الغاية التي دفعت المتفنن إلى التعبير "[٤]، يقول طه عبدالرحمن: " وحينئذ لا غرو أن يستعمل البلاغيون العرب العرب للتعبير عن الموجِب (بكسر الجيم) المقامي لمثل هذا الضرب من الإضمارات مصطلحاً مشتقًّا من ((الاقتضاء))، وهو مقضى الحال فإذن مقتضى الحال هو عبارة عن السبب الخارجي الذي يورّث الكلام اقتضاءاته الاستعمالية "[٥].

ولم يكن مفهوم المقتضى عند البلاغيين عاماً، بل تجدهم أكثر دقةً؛ إذ ارتبط مفهومه في اصطلاحهم " بنظرية التعليق من جهة، ونظرية النظم من جهة أخرى "[٦]، وقد نجده – أيضاً – يرتبط بنظرية معنى المعنى.

وتبيان علاقة الاقتضاء بنظرية التعليق تتضح – مثلاً – عند عبد القاهر الجرجاني في دلائل الاعجاز، أثناء حديثه عن تعليق الاسم بالفعل، وتعليق الاسم بالفعل يقتضي فاعلاً أو مفعولاً، يقول: "وأما تعلق الاسم بالفعل، فبأن يكون فاعلاً له، أو مفعولاً "[٧].

وأما ارتباط مفهوم الاقتضاء بنظرية النظم عند عبد القاهر يلحظ في اقتضاء النظم لقوانين النحو؛ فنظرية النظم تستدعي قواعد النحو لتكون نظرية متكاملة، وقواعد تمثل ضرورة وأهمية كبرى للنظم؛ إذ هو المسبب الأول لنشأة النظرية، يقول بهذا الشأن: " وليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو"[٨].

والحديث عن تعلق مفهوم المقتضى في اصطلاح البلاغيين بنظرية معنى المعنى، ينكشف في الوصول إلى المعنى الثانوي، فـــ" الوقوف على المعاني الثواني، التي هي هدف المتكلم، يقتضي التوقف عند

---

[١] انظر: أشواق النجار، الاقتضاء: دلالاته وتطبيقاته في أسلوب القرآن الكريم، دار دجلة، ط١، ٢٠٠٨م /١٤٢٩هـ، ص ٣٤ إلى ٣٥

[٢] موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي، شرح المفصل للزمخشري، تحقيق إميل بديع يعقوب، ج٤، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، ص ٢٩٥ إلى٢٩٦

[٣] انظر: جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الشافعي الدمشقي المعروف بالخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص٨. وسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، تحقيق عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص١٧

[٤] محمد بركات، البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية ونظرية السياق، دار وائل للنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠٠٣م، ص٨٥

[٥] اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي، ط٣ ، ٢٠١٢م، ص ١١٥

[٦] أشواق النجار، الاقتضاء دلالاته وتطبيقاته، ص ٤٢

[٧] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه محمود شاكر، دار المدني ، ط٣ ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ص٥

[٨] السابق، ص ٨١

المعاني الأوائل"[١]، وهذا ما نجده في قول عبد القاهر: "الكلام على ضربين: ضرب أنت تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده ... وضرب آخر أنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده، ولكن يدلك اللفظ على معناه الذي يقتضيه موضوعه في اللغة، ثم تجد لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض"[٢].

ولكن هناك إشكال حول كون المقتضى يعد حذفاً والعكس، ما دعا إلى تسليط الضوء حول مسألة التفريق من عدمه بين المضمر الاقتضائي وغير الاقتضائي، حيث إن أحد الباحثين لا يرى تبايناً بينهما، ومن منظوره يقوم الاختلاف على الاستعمال بين الأصوليين والنحويين، ويستدل على ذلك بقول البخاري: "وحقيقة الفرق أن المحذوف أمر لغوي والمقتضى أمر شرعي"[٣].

والحقيقة أن هناك فروقاً لغوية ودلالية، أهمها أن المضمر المحذوف يخرج الكلام إلى المجاز والمضمر المقتضى يكون الكلام على أصله أو حقيقته [٤]، كما أن "دلالة اللفظ على المحذوف من باب دلالة اللفظ على اللفظ ودلالة اللفظ على المقتضى من باب دلالة اللفظ على المعنى"[٥].

ولعل الفرق بين المقتضى والمحذوف أشبه بالفرق –في النحو– بين الضمير المستتر والمحذوف، فالضمير المستتر لا يمكن النطق به وهو في حكم الموجود، أما المحذوف فيمكن النطق به وهو في غير حكم الموجود [٦].

وعلى تعدد مفاهيم (المقتضى) يجد الباحث صلة ورابطاً بينها، وهذا الرابط يتجلى في كونها ضمنية وغير مصرح بها، وأنها ضرورة من ضرورات التكلم فهي المسبب للقول.

ووفق هذا المنظور قد يبدو المقتضى متشابكاً، حيث إنه في اصطلاح البلاغيين يعني المسببات الدافعة للتعبير، والمقتضى بحسب مفهوم الأصوليين دلالة على معنى ضمني أو غير صريح، وهو عند اللغويين متعلق بالضرورة كما سلف.

لكن تتبع هذا المسار يبين وجود مناسبة واعتبار للفظ المنطوق من ناحية الغرض الذي يصبو إليه المتكلم، والناتج من اللفظ بعد هذه الاعتبارات غير مصرح به، ولا يعني عدم التصريح أنها غير ضرورية بل هي حاجة أصيلة يتوجب عدّها، فمثلاً لو قيل: (كُل)، سيكون مقتضى الكلمة ملاحظة الامتناع عن الأكل لسبب ما، وبناء على هذا المسبب قيلت، ومن غير المعقول التصريح بكل الدواعي، ولكن يكتفى بإصدار الأمر ويبقى مقتضاها ضمنياً في الكلمة، والكلمة في نهاية الأمر دالة عليه، كما أن هذا المسبب ضرورة في اللفظ لأنه لم يُتلفظ به بلا متقضى سابق.

وفي حين أن عدداً من الدراسات ناقشت المقتضى في التركيب إلا "أن أي تواصل يكون تصريحياً بشكل جزئي، ويكون ضمنياً بشكل جزئي أيضاً. وكل دلالة تنشأ في قسم منها معطيات ضمنية، وغالباً ما

---

[١] عز الدين إسماعيل، قراءة في معنى المعنى عند عبد القاهر، ص ٣٩ ، مجلة فصول "محكمة" ، مج ٧ ، العدد٣ ، ١٩٨٧م

[٢] عبد القاهر، دلائل الإعجاز ، ص ٢٦٢

[٣] عبد العزيز البخاري، كشف الأسرار عن أصول فخر الأسلم البزدوي، وضع حواشيه عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م، ج٢، ص٣٦٢

[٤] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص ١١٢

[٥] محمد علي التهاوني، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق علي دحروج، مكتبة لبنان، ط١ ، ١٩٩٦م، ص ١٦٢٥

[٦] انظر: بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محيي الدين الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، طبعة جديدة منقحة ، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م، ج١، هامش صفحة ٩٣

يبدو في الواقع نصيب الضمني أوفر من نصيب التصريحي، بما في ذلك، في المستوى البسيط للمعنى الحرفي"[١]، فلا مانع إذن من تأويل الكلمات اقتضائياً، واستثمار دورها في الحجاج، يقول طه عبد الرحمن: "وعندنا أن كل قول -حتى ولو كان لفظاً واحداً- هو حجة دخل الحذف على بعض عناصرها؛ لاعتبارات سياقية، أو مقامية، كما إذا نطق أحدنا في الظروف الحالية بلفظ (القدس) مثلاً، فإن المستمع يدرك أن المقصود به هو: (القدس مهددة بالتهويد)؛ لأن الإسرائيليين يعمدون إلى تخريب مآثرها الاسلامية والعربية وإنجاز المشاريع الاستيطانية بها"[٢].

وبناءً على ذلك فإن البحث يعالج مقتضى الكلمة في ضوء مسبباتها القولية، أو معانيها الضمنية التي من خلالها قيلت هذه الكلمة، لكن ذلك يثير سؤالاً مهماً ينجلي في طريقة امتلاك مقتضى الكلمة المعجمي نسقاً حجاجياً، أو كيف تُوَجَّه الكلمة حجاجياً من خلال مقتضاها؟ والإجابة عن هذا التساؤل تلزم الباحث إلى التنويه بعدم احتمال مقتضى الكلمات للمقاربة الحجاجية، وقد توجد كلمات ليس لها مقتضىً يؤهلها لتمتلك الوقع الحجاجي المطلوب، وربما لا نجد لبعضها مقتضى أصلاً، كما هو الشأن في التركيب فليست كل النصوص إقناعية، وليست كلها قابلة للدرس الحجاجي.

وهذا ما جعل طه عبد الرحمن يقترح قانوناً أسماه بـــ(قانون حفظ المقتضى)، ويشير فيه إلى جدولة الكلمات، وتصنيفها إلى نوعين من الصيغ: صيغ لا تحتمل إلا تأويلاً واحداً، ويكون مقتضاها واجباً، وصيغ تحتمل أكثر من تأويل، ويكون مقتضاها جائزاً[٣]، أي أن النوع الأول يحتوي على مقتضى، والنوع الآخر قد لا يحتوي على مقتضى.

وهذه فكرة رائدة لضبط حدود المقتضى إلا أن عبد الله صولة يخالفه، ويرى أن جدولَة معجم اللغة وفق مفهوم المقتضى أمر يحتاج إلى برهنة وتثبت، يقول صولة: إنّ "تقسيمنا معجم اللغة إلى جدول له مقتضى وجدول ليس له ذلك تقسيم غفل، ولئن حدس بعضهم إمكان وجود الجدول الأول كما أشرنا، فإن وجود الجدول الثاني في حاجة إلى التثبيت والبرهنة"[٤].

وحتى لو أمكن جدولة الكلمات التي ليس لها مقتضى، فستظل السياقات الحاكمة على توفر مقتضيات للكلمات من عدمها، ولو حصل ذلك في السياق، فقد تكون الكلمة مستعملة بمعناها المجازي، ولا يمكن بأي حال ربط مقتضاها المعجمي بمعناها المجازي، ولكن يترك هذا الأمر إلى قدرة الباحث، وقدرة النص أيضاً؛ لأن لكل نص خصوصية.

حركة الألفاظ الشعرية وأدوارها الإقناعية:

إن دور المقتضى المعجمي في الخطاب الحجاجي يكمن في أن "المقتضى المعجمي الذي للكلمة يشكل محتواه، فيما نرى، ((ملفوظاً)) ضمنياً يقبع تحت المحتوى الملفوظ المنطوق. وهكذا فإن قولنا ((أنكر أني صديقه)) ملفوظه المنطوق من قبيل ((تنكر لي)) وملفوظه الضمني الناشئ عن مقتضى ((أنكر)) المعجمي هو ((أنني صديقه))"[٥]، وعلى ذلك "يكون من شأن المقتضى المعجمي أن يسم الملفوظ الذي يحمله بميسم دلالي وحجاجي خاص أي بما يسميه ديكرو، عند تحديد دور الكلمة في الملفوظ... ((وقع الكلمة المعنوي)) "[٦].

---

[١] فيليب بلانشيه ، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠٠٧م، ص ١٤٤-١٤٥

[٢] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان ، ص٢٥٥

[٣] انظر: طه عبد الرحمن، اللسان والميزان ، ص ١١٣

[٤] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، ط١، ٢٠٠١م، ص٩٠-٩١

[٥] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، ص ٩٠

[٦] السابق، ص ٩٠

ووفق هذا المنظور فإنه يمكن لمفردات النص الشعري امتلاك مقتضى حجاجي، وفي هذا الصدد يقول الجاحظ: "لكل ضرب من الحديث ضرب من اللفظ"[١]، ومن الواجب في الخطابات تناسب "الألفاظ مع الأغراض"[٢]، ففي خطاب الرثاء يشكل المنشئ ألفاظاً تتناسب مع الغرض، وخطاب الغزل يضم فيه كلمات غزلية تلائمه، وعليه فإن امتلاك الخطاب الإقناعي لألفاظ تناسب هذا الغرض، وتساعده؛ لإيصال أفكاره وآرائه بات أمراً ممكناً.

ويتطابق ذلك في فن الشعر بوصفه خطاباً تتنوع أغراضه ومقاصده، فكل نص شعري يمتلك معجماً خاصاً، يتناسب وغرض الشاعر، بناءً على أن "لكل خطاب معجمه الخاص به، إذ للشعر الصوفي معجمه، وللمدحي معجمه، وللخمري معجمه ... "[٣].

وبما أن لكل خطاب معجماً خاصاً به فكذلك الخطاب الحجاجي له معجمه الذي يشحنه بمفردات تساعده على الاتصال بمتلقيه، وقد يتقاطع معجم الخطاب الحجاجي مع باقي الخطابات الأخرى؛ ليستعين بها سياقياً، ومقامياً في الحجاج، والعكس غير صحيح، فالمعجم الحجاجي يكون معجماً مدحياً، أو رثائياً، أو زهدياً، أو غيره؛ لأن خصائص الخطاب الحجاجي تشترك مع جل الخطابات بعكس الخطاب المدحي - مثلاً– فقد يكون منتفياً لمقصدية الحجاج، كما أن السياق والمقام هما اللذان يحددان نوع الخطاب حجاجياً أو غير حجاجي، فإن كان يرمي لإثبات شيء، أو نفيه، أو يحاول تغيير نظرة الناس للممدوح فسيوظف كل ما يستطيعه من طاقات لغوية وبلاغية وحجاجية تدعم ما ينحو إليه.

ولعل أول من كشف النقاب عن مقاربة المعجم حجاجياً في الدرس العربي، ودرسه دراسة مستفيضة هو عبد الله صولة –رحمه الله–، حيث عالج الملفوظات من نواح مختلفة، فنظر لها من زاوية مقتضاها المعجمي، ومن زاوية بعدها التداولي، كما تناولها من زاوية العدول، أو الاختيار، أو الانزياح.

وفي أثناء محاولة صولة الفصل بين هذه الزوايا نلاحظ أنه يمزج بينها أثناء معالجته، فمثلاً في تحليله لمقتضى لفظ الجلالة المعجمي نراه يميز سر استخدام اسم العلم عوضاً عن الصفة [٤]. والحقيقة أنها جميعاً جميعاً تتعاضد؛ لتبرز حركة حجاجية داخل سياقها الطبيعي.

إن مفهوم الكلمة الحجاجية يقوم على قاعدتين، معناها الثانوي أو دلالة الاقتضاء وتداولها الاستعمالي، أو كما يسميها طه عبد الرحمن بـــ(القاعدة الدلالية والقاعدة التداولية)[٥]، فالأول يوجه الكلمة نحو غرض إقناعي في ضوء السياق، والآخر يكسبها نسقاً ثقافياً ومعرفياً على مدى تاريخها الزمني، ثم تنتج حركة حجاجية للكلمة داخل السياق بناءً على هاتين الخاصيتين، يقول عبد الله صولة: " إن للكلمة خصائص في ذاتها، تستمدها من اللغة ومن التداول تجعلها مؤهلة بطبيعتها؛ لتكون ذات صبغة حجاجية، وترشحها؛ لتكون من معجم الخطاب الحجاجي، وقوام جداوله اللغوية. وإن لها في الخطاب، بناءً على تلك الخصائص، حركة تُقصي فيها غيرها، وتعوضه، وتحل محله؛ ليكون الخطاب أوغل في الحجاج وأذهب في الاقناع "[٦].

وفي ضوء تلك الخصائص وما ينتج بعدها من حركة حجاجية، يعرف صولة الكلمة الحجاجية بأنها "الوحدة المعجمية– الصرفية - الإعرابية معاً القابلة؛ لأن تكتسب بالإضافة إلى معناها المعجمي سمات

---

[١] أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة البابي الحلبي، ط٢، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م، ج٣، ص٣٩

[٢] السابق

[٣] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي ، ط ٤ ، ٢٠٠٥م، ص ٥٨

[٤] انظر: عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، ٩٦ إلى ٩٨

[٥] انظر: طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، ص١٦٢ و١٦٣

[٦] عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، ص٧٤

دلالية إضافية من خلال علاقتها بالمقال الذي ترد فيه، وبالمقام الذي تستعمل فيه، وهي قادرة في الوقت نفسه على التأثير في ذلك المقال والمقام بفضل ما لها من قيم دلالية مختلفة بعضها مستمد من اللغة نفسها وبعضها متأت من الاستعمال والتداول "[١].

ولكن الباحث يخالف صولة في أمرين: الأول هو فصله بين مقتضى الكلمة وحركتها الحجاجية، وكأن حركة المفردة مبنية على عدم اعتبار مقتضاها. ولا يمكن أن تكتسب الكلمة حركة بلا اعتبار لمقتضاها الذي يمثل القاعدة الأساسية للعمل.

والأمر الآخر: معالجته لمقتضى الكلمة خارج السياق رغم تصريحه بأهمية السياق في المقاربة الحجاجية [٢]، ورغم أنه أيضاً في مقاربته لم يخرج عن سياق القرآن، وفي نهاية الأمر "ليست حجاجية المفردة القرآنية بمعزولة عن حجاجية التركيب، أو الجملة، أو الآية، أو السورة، أو النص"[٣] .

ويمكن لفكرة البحث في مفردات القرآن ومقتضياتها الحجاجية أن تتسع وتدخل في سائر النصوص الأدبية، وعلى إثر ذلك يمكن معالجة مقتضيات النص الشعري الذي نقوم بدراسته.

والقيمة التي جعلت من ذلك ممكناً هي بواعث خطاب الشاعر الحجاجية، والتي تتجلى في محاولاته لتقويم العلاقات مع الله سبحانه وتعالى ثم مع الذات، وبثها بطريقة قصدية معلنة، وواضحة من خلال شعر الحكمة والزهد.

وتقويم الذات الذي يصبو إليها الشاعر يحتمل أن تكون ذاته، أو ذات النفس المحبة للدنيا الموجودة في كل متلقٍ، وقد طغت النفوس في العصر الذي عاش فيه الشاعر، وفي العصور الأخرى أيضاً: كتعلقها بالدنيا، وزينتها والترف والبذخ وتضارب القيم والغفلة.

وعلى إثر هذه البواعث يتم كشف الخصائص الأسلوبية لمعجم أبي العتاهية الحجاجي من خلال رصد الكلمات التي تتردد في الديوان، وخصوصاً تلك التي تمتلك معايير سياقية وبنائية واقتضائية، تتناسب مع الخطاب الحجاجي.

ثم تتم معالجة الكلمة حجاجياً من خلال البحث عن مقتضاها المعجمي، وتتصاعد المعالجة إلى أن تصل إلى استظهار البعد التداولي الاستعمالي للفظة على مدى تاريخها الدلالي المشحون بمتغيرات ثقافية، وفكرية وعقدية وكل ذلك يحصل في ضوء سياق النص؛ فـــــ"السياق وحده هو القادر على أن يمنح اللفظة المفردة دلالتها المحددة، وهو وحده كذلك القادر على أن يمنحها القدرة على الحركة والعمل فالذي يحدد قيمة الكلمة المفردة هو السياق الذي وردت فيه؛ لأنه المجال الوحيد الذي يمكن لها أن تتحرك فيه وتعمل، وطبيعي أن الكلمة لا تكتسب القيمة إلا وهي تتحرك وتعمل وتؤدي وظيفة ما"[٤].

ومن الملاحظات الأولية على معجم أبي العتاهية ارتكازه على اللفظة الدينية؛ لكون شعره -فيما يرى الباحث- يرمي إلى الحكمة والزهد من منظور إسلامي، فاستمدت الألفاظ الشعرية حركتها الحجاجية من اللفظة الدينية، وهذا يكسب معجمه الشعري قوة إقناعية إضافية.

وفي مطالعة شعر أبي العتاهية يتبين أن لفظة (الموت) قد ترددت كثيراً، لدرجة يمكن القول معها إنها تمثل محور العمل الحجاجي، أو فكرة ينطلق منها خطابه الحجاجي في الديوان كافة، ويلحظ ترددها في

---

[١] السابق، ص٦٨

[٢] انظر: ا عبد الله صولة، الحجاج في القرآن، ص٤٠

[٣] صابر الحباشة، من إشكاليات تطبيق المنهج الحجاجي على النصوص،،ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته ج٤ ص٢٠٣

[٤] إبراهيم بلقاسم، وصلة المعجم بين البلاغة وتحليل الخطاب، ص ٦٧، مجلة الخطاب "محكمة"، العدد ٨ ، ١/إبريل/٢٠١١م

قصيدة واحدة وبيت واحد عدة مرات؛ لأثرها القوي في الوعظ والنصح، فقد أمر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بالإكثار من ذكر الموت لما له طابع تقويمي، حين قال: ((أكثروا ذكر هاذم اللذات))[١].

وتدل لفظة (الموت) على زوال القوة، يقول ابن فارس : "الميم والواو والتاء أصل صحيح يدل على ذهاب القوة من الشيء"[٢]، وتأخذ زوال القوة أبعاداً دلالية، فقد تكون زوال القوة النامية الموجودة في الإنسان والحيوان والنبات، وتكون في زوال القوة الحاسة أو العاقلة، أو يكون الموت نتاجاً للحزن المكدر للحياة، أو النوم الذي يعد موتةً صغرى [٣]، كما في قوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ} (الأنعام ، آية ٦٠).

والموت في دلالاته التخاطبية يكون حسياً كشلل الأطراف، أو بترها، أو كالعين حين تعمى، والسمع حين يفقد، أو معنوياً كخروج الروح، وفقدان الابن، أو الأب، أو الأم أو الحبيبة...، وتكون أيضاً في فقدان الأمل، وفقدان المرء لحيائه ومروءته.

وكل هذه المعاني والدلالات المعجمية مختصة بالمعنى المعجمي كلمة (الموت)، أما المعنى الضمني للموت فيستلزم الحياة؛ لأن حصول الموت يقتضي وجود حياة سابقة يحتم عليها، وزوال القوة يقتضي وجودها، فيصبح المقتضى الحجاجي للموت هو (استثمار القوة والحياة والعمل للنهاية الحتمية)، فإن لم تُستثمر هذه القوة في طاعة الله -عز وجل- سيأتي الوقت وتزول هذه القوة ويندم المرء على ملذات الحياة.

وقد وسم هذا المقتضى الكلمة بميسم حجاجي وإقناعي، حين وظف الشاعر نِعَم الله -سبحانه وتعالى- وهباته الحياتية، وجعلها حجة لإقناع المتلقي باستثمار عطايا الرازق، وطاعته والابتعاد عن اللهو، واللعب، والإقبال على الدنيا، ونسيان الآخرة، فمن الناس من يغتر بقوته، ويسخرها للمنكرات والملهيات، وينسى النهاية الحتمية، وعلى ذلك تكون الحجة هي هبة الله للإنسان هذه القوة؛ ليعبده، ويتقيه، ويجهز نفسه للأجل المسمى، والنتيجة زوال هذه القوة وسلبها، يقول أبو العتاهية:

عجبتُ مِن آمنٍ بمنزلةٍ *** تكثُرُ فيها الهمومُ والوجعُ

عجبتُ من مَعْشَرٍ وقد عرفوا الـ *** ـحقّ تولّوا عنْهُ ومَا رجعوا

الناسُ في زرعِ نسلهمْ ويدُ الـ *** ـموتِ بها حَصْدُ كُلِّ ما زرعوا [٤]

ويقول أيضاً:

هو الموتُ فاصنعْ كُلَما أنت صانعُ *** وأنت لكأسِ الموتِ لا بُدّ جارعُ

---

[١] انظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، د.ط، د.ت، ج ١٣، ص ٣٠١. وحاشية سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله بن باز على بلوغ المرام من أدلة الأحكام، دار الامتياز، ط٢ ، ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، ص ٣٤١

[٢] أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، د.ط، د.ت، ج٥، ص ٢٨٣

[٣] انظر: الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم والدار الشامية، ط٤، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص ٧٨١- ٧٨٢

[٤] أبو العتاهية أشعاره وأخباره ، تحقيق: د شكري فيصل ،مطبعة جامعة دمشق ، ١٩٦٥م، ص٢١٣ - ٢١٤

ألا أيهـــا المـــرءُ المخـــادعُ نَفْسَـــهُ *** رويـــداً أتـــدري مـــن أراكَ تخـــادعُ

ويـــا جـــامعَ الـــدَّنْيَا لغيـــرِ بلاغـــةٍ *** ســـتَتْرُكُها فـــانظرْ لمـــن أنـــت جـــامعُ[1]

إن سياق المثالين السابقين يدل دلالة واضحة على الوعظ، ففي المقطوعة الأولى يعجب الشاعر ممن يأمن الدنيا وقد رأى فيها ما يدعو إلى عكس ذلك، ويعجب أيضاً ممن يدبر عن الحق وقد لاح في الأفق، ويلحق هذا العجب بانشغال الناس بأبنائهم وأموالهم، وكل هذه الممارسات يريد الشاعر من خلالها العكس، ويدعو الناس إلى إنعام النظر في تصرفاتهم تجاه الحياة، ويحاول أن يجعل من ذكر الموت سبيلاً للمساهمة في التخويف والترهيب، والمقطوعة الأخرى تشترك مع ما قبلها من حيث الغرض، غير أنها تبدأ بالموت وتنتهي إلى التنبيه بعدمية الحياة. ويلحظ في كلمة (الموت) دور حركي حجاجي داخل السياق من خلال مقتضاها الضمني، الذي يحيل إلى امتلاك الإنسان للقدرة على عمل الطاعات، فإن لم يقم بذلك، وجاءت لحظة الموت صارت حجة عليه، كما أنهم يحصدون خيرات الدنيا، حتى نسوا الآخرة، ولكن الموت يأتي؛ ليحصد زرعهم، فإن كان طيباً فبها ونعمت، وإن كان خبيثاً فسيجزون ما كانوا يعملون، ولو أخذنا المعنى المعجمي على حدة لن نراه يقوم بهذه الوظيفة الحجاجية.

وتشترك في هذا المقتضى جل الاشتقاقات الدلالية، أو الحقل الدلالي للموت الواردة في ديوان أبي العتاهية: كالمنية والشيب والفناء والأجل، فكما أن هذه الكلمات تجتمع في دال واحد، وحقل دلالي واحد، فمن المؤكد اشتراكها في مقتضى واحد.

ولو أخذنا كلمة (الشيب) –على سبيل المثال- وهي كما يقول العرب: "الشيب توأم الموت" تجدها تقتضي وجود الشباب، والشباب يدل دلالة ضمنية على الصحة والقوة، بخلاف الشيب في دلالته على الضعف والوهن وقرب الأجل، فتصبح الدلالة الحجاجية للمعنى الضمني هي عدم الانتفاع بمرحلة الشباب، وكذلك المنية والفناء في اقتضائها للقوة والصحة، ويفضي ذلك إلى النتيجة: وهي الضعف وقرب المنية مما يجعل لها حركة حجاجية داخل النص، كقوله في الشيب:

إنّمـــا الشّـــيْبُ لابـــن آدَمَ نـــاعٍ *** قـــام فـــي عارضـــيهِ ثـــم نَعـــاهُ

كـــم تـــرى الليـــلَ والنهـــارَ يـــدوما *** نِ لمـــن مـــدّ لهْـــوَهُ وصِـــباهُ[2]

وقوله في المنية:

إنّ المنيَّـــةَ حـــوضٌ أنـــت تكرَهُـــهُ *** وأنـــت عمَّـــا قليـــلٍ فيـــهِ تـــنغمسُ

مـــا لـــي رأيـــت بنـــي الـــدنيا قـــد افتتنـــوا *** كأنمـــا هـــذه الـــدنيا لهـــم عُـــرُسُ[3]

وقوله في الفناء:

إنَّ الفنـــاءَ مـــن البقـــاءِ قريـــبُ *** إنَّ الزمـــانَ إذا رمـــى لمُصـــيبُ

إنَّ الزمـــانَ لأهلِـــهِ لمـــؤدِّبٌ *** لـــو كـــان ينفـــعُ فـــيهمُ التأديـــبُ[1]

---

[1] الديوان، ص٢١٦

[2] نفسه، ص٤٢١

[3] الديوان، ص١٨٨

وهذا المقتضى الضمني للحقل الدلالي "يأسر السامع من جهة كونه يجبره على إتمام العناصر الناقصة في متواليات الخطاب، وهو ما يصنع قوة الضمني الحجاجية"[٢].

والملاحظ في بعض السياقات التي ترد فيها كلمة الموت، وما شاركه دلالياً تعلقها بغفلة الإنسان، وتجاوزه في هذه الحياة، وتجاهله للمصير الحتمي والنهاية المؤكدة، يقول أبو العتاهية:

تشاغلتُ عمَّا ليسَ لي منهُ حيلةَ والصبا *** ولا بُدَّ مما ليسَ منهُ لنا بُدَّ

عجبتُ لخوضِ الناسِ في الهزْلِ بينَهُمْ *** صراحاً كأنَّ الهزلَ بينهُمُ جِدَّ

نَسُوا المَوْتَ وارتاحوا إلى اللّهوِ والصِّبا *** كأنَّ المنايا لا تروحُ ولا تغدو[٣]

ويقول:

غَفَلْتُ وليسَ الموتُ عنِّي بغافلِ *** وإنِّي أراهُ بي لأوَّلَ نازلِ

نَظَرْتُ إلى الدَّنيا بعينٍ مريضةٍ *** وفِكْرةِ مغرورٍ وتدبيرِ جاهلِ

فَقَلْتُ هي الدارُ التي ليسَ غَيْرُها *** ونافَسْتُ منها في غُرورٍ وباطلِ

وضَيَّعْتُ أهوالاً أمامي طويلةً *** بِلَذَّةِ أيامٍ قصارٍ قلائلِ[٤]

ويوجد عدد من الأمثلة التي تثبت تعلق الموت بلهو المرء في الدنيا وزينتها [٥]، فمن عمل صالحاً في الدنيا لم يخف من الموت، ومن أساء خاف من تبعات أعماله وخاف من عقاب الله -سبحانه وتعالى-، والموت أول عقاب أخرويّ للإنسان.

وتكرار ذكر الموت تذكير بتطويع القوى، والتحذير والتنبيه بزوال هذه الحياة، وهي في الوقت نفسه عظة للناس في زهد الدنيا، وتأكيد على أن الموت آت لا محالة، وهذا التكرار يعطي دوراً حجاجياً في إقناعهم بمسألة الموت والمصير.

ونشأة هوس ذكر الموت في خطابه الزهدي أمر يرجع إلى شعوره الإنساني، ومقتضى هذا الشعور الفياض بالموت الإقبال على الحياة فابن آدم يشيب وتشيب معه خصلتا الحرص وطول الأمل، وذكر

---

[١] نفسه، ص٢٧

[٢] علي الشبعان، بحوث في البلاغة الجديدة: القضايا والتحولات (من تقنيات الجدل إلى إبطيقيا الاختلاف)، مكتبة المتنبي ، ط١ ، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، ص٦٣

[٣] الديوان، ص ١١٠

[٤] نفسه، ص٣١٤

[٥] انظر على سبيل المثال: ص ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٨ ، ١٧٨ ، ٢٧٩ ، ٣١٥ ، ٣٢٣ ، ٣٤١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٥ ، ٣٦٠ ، ٣٦٣ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٤ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ ، ٣٩٨

الموت أفضل وسيلة؛ لحثهم على الرجوع إلى الدين والتمسك به؛ لأنه "ينهي فرصة الإنسان الذي يركز على هذه الحياة الدنيا في السعي نحو تحقيق أهدافه فيها على الرغم من زوالها وفنائها"[١].

ومما زاد من نشاط الحركة الحجاجية هي الشحنة الثقافية والدينية والاجتماعية والنفسية التي اكتسبتها من تداولها على مر العصور والحضارات السابقة للعصر العباسي، وتكاد تتطابق معه العصور السابقة تطابقاً تاماً في مسألة حتمية الموت، على الرغم من اختلافاتها الدينية والفكرية والمجتمعية، والسبب أنه يشغل تفكير الآدمي فيدعو إلى التفكر فيه والتأمل.

وبالرجوع إلى الطبقات الدينية في العصر الجاهلي رغم اختلاف مرجعياتها الدينية، نجد فكرة الموت حاضرة، وتعني عندهم زوال حياة الإنسان، ولكن تختلف الطريقة التي يتمم بها الموت عمله، وتختلف أيضاً في مسألة البعث[٢]، ومن ذلك أن الموت عندهم هو أمر عدمي، ويجد الدارسون في سياقات الموت تعلقاً عند الإنسان الجاهلي بالحياة المادية، ويوجد عدد من النصوص المختلفة تتداول فيها هذه الفكرة، ومنها: الأمثال[٣] والأشعار[٤]، كقول طرفة بن العبد:

أرى الموتَ يعتامُ الكرامَ ويصطفي *** عقيلةَ مالِ الفاحشِ المتشددِ

أرى المال كنزاً ناقصاً كلَّ ليلةٍ *** وما تنقَصِ الأيامُ والدهرُ ينفدِ

لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى *** لكالطَوَلِ المُرْخِى وثنياهُ باليدِ[٥]

---

[١] أحمد محمد عبد الخالق، قلق الموت، عالم المعرفة، ١٩٩٨م، ص ٦

[٢] انظر: عادل الألوسي، الموت والعبقرية، دار الفكر العربي، ط١ ، ١٢٤٢هـ / ٢٠٠٣م

[٣] انظر: محمود توفيق أبو علي، الأمثال العربية والعصر الجاهلي، دار النفائس، ط١ ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ص٢٣٤-٢٤٢

[٤] انظر: حسن أحمد عبدالحميد عبدالسلام، الموت في الشعر الجاهلي، مطبعة الحسين الإسلامية، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م

[٥] طرفة بن العبد ، ديوان طرفة بن العبد ،

وليس كذلك مفهوم الموت في عصر صدر الاسلام، فهو ليس عدمياً، بل هو حلقة الوصل بين الدنيا والآخرة، قال تعالى: {قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ } (الجمعة ، آية ٨)، وتتوارد كلمة الموت بشكل كبير في النص الديني في صدر الإسلام، فقد استعملت كلمة الموت ومشتقاتها في القرآن الكريم حوالي ١٦٣ مرة [١]. وجاءت في الحديث الشريف حوالي ٧٤٤ مرة [٢]، ناهيك عن استعمالها لأغراض أخرى كالحث على الجهاد وغيره، وتداولها في الخطابة والشعر والنثر وغيرها.

واستعملت أيضاً بكثرة مع ظهور المذاهب الإسلامية في العصر الأموي، وفي هذه المدة حاول بعضهم فلسفتها بحسب توجهه المذهبي، حتى وصلت عند بعضهم إلى حد التبني: كالخوارج مثلاً، فالموت يسيطر عليهم بل تجده "عندهم هو الدين الحقيقي"[٣] كما هو في أساسه غاية من غاياتهم، يقول عمران بن حطان الخارجي:

لا يُعْجِزُ الموتَ شيءٌ دونَ خالقه *** والموتُ فانٍ إذا ما نالَهُ الأجلُ

وكلُّ كربٍ أمامَ الموتِ متضعٌ *** للموتِ، والموتُ فيما بعده جللُ[٤]

فاختيار لفظ الموت في كثير من ديوان أبي العتاهية، وعدوله عن مشتركاته الدلالية إليه، يرجع إلى محمولات الكلمة الدينية والثقافية والاجتماعية وأيضاً النفسية المكتسبة من تداولها، واستعمالها على مر

شرح الأعلم الشنتمري، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢ ، ٢٠٠٠م، ص٤٩

[١] انظر: محمد فؤاد عبدالباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الحديث ، د.ط ، د.ت، ص ٦٨٠-٦٨٧

[٢] انظر: أ.ي.فنسنك ، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، مكتبة بريل، د.ط، ١٩٦٣م، ج٦، ص٢٨٢ إلى ٣٠٢

[٣] إحسان عباس، شعر الخوارج، دار الثقافة ، د.ط ، د.ت، ص١٤

[٤] نفسه، ص ١٥١

العصور والحضارات، وهذا يمنحها حركة حجاجية داخل سياقاتها النصية، وقوة أكثر من قريناتها اللاتي يشتركن معها في حقل دلالي؛ لذلك تفوقت، وكان لها النصيب الأكبر من الاختيار ما جعلها تتسم بهذا النظام الحركي الحجاجي.

والأدلة على حركة الموت المفرطة والعدول عن باقي كلمات الدائرة الدلالية كثيرة، ومبثوثة في غالبية القصائد، كالتي يقول في مطلعها:

ما يَدفَعُ المَوتَ أَرصادٌ وَلا حَرس ما يَغلِبُ المَوتَ لا جِنٌّ وَلا أَنَسُ[1] حيث تتكون القصيدة من ١٣ بيتاً استخدم فيها كلمة الموت ١٠ مرات، ولم يستخدم أيّا من مشتركاتها الدلالية إلا مرة واحدة فقط، وهي (المنية) المذكورة في البيت العاشر.

ولو نُظر إلى قصيدته التي يقول في مطلعها:

نغَّصَ المـوتُ كـلَّ لـذة عيش يا لقومي للمـوت ما أوْحَـاه[2]، يُلحظ أن الشاعر استخدم كلمة (الموت) ٧ مرات في حين ذكر الشيب مرة واحدة فقط، ومجموع أبيات القصيدة كلها ٧ أبيات، وهذا إثبات لقوتها الحجاجية، وحركتها التأثيرية المتأتية من الشحنة التاريخية التي تحملها هذه الكلمة.

وذلك يشعرك بنظرة الشاعر العميقة للدلالات التي تحملها هذه الكلمة، ومناسبتها للدور الحجاجي الذي يقوم بدور الإقناع، والقالب الشعري الذي يتطلب الإمتاع، وعنايته باختيار الأمثل والأنسب لمثل هذا المقام الذي يسعى بـه إلى سحب بساط الغفلة واللهو والتمتع بزينة الدنيا على حساب الآخرة، وعدوله عن المشتركات الدلالية الأخرى التي لا تحمل هذا النسق الاستعمالي والتاريخي.

خاتمة:

نصل في خاتمة البحث إلى أنه من غير الممكن الفصل بين شكل العمل الأدبي ومضمونه، ولا يمكن - من ثَمَّ- دراسة الخطاب الشعري منفصلاً عن مقاصده الحجاجية، وغاياته التأثيرية والتواصلية، وعلى هذا فالحجة في الشعر لا يشترط فيها أن تفيد ظناً راجحاً مقبولاً؛ إذ تعتمد على مقدمات إيهامية، وصور تتناوب بين الصدق والكذب، يوظفها الشاعر؛ بغية التأثير في مشاعر المخاطب النفسية، فيتأثر بها، ويستجيب لمضمونها، وقد يكون عالماً فكرياً بعدم صحتها، ووفق هذا النمط من الحجج تُعتمد صناعة الشعر.

كما لا يعني ان بناء الشعر على المرتكزات البرهانية القائمة على اليقينيات، والقياسات البرهانية، فالأدلة الشعرية تقف عادة عند جعل القول دليلاً على قول آخر، وذلك بالانتقال من المعنى إلى معنى المعنى بتعبير عبد القاهر الجرجاني، مثل الانتقال من كثرة الرماد إلى كثرة القرى وحسن الضيافة، وجعل كل علاقة مادية دليلاً على صفة معينة، وهذا لا يتنافى مع جعل العاطفة عنصراً مكيناً في تحصيل الإقناع، فالاستدلال ممكن بالعواطف، وبالمقتضيات المعجمية التي يوظفها الشاعر في مقاصده التأثيرية، والإقناعية، والإمتاعية.

---

[1] الديوان، ص ١٨٨

[2] نفسه، ص٤١٤-٤١٥

المصادر والمراجع:
إحسان عباس، شعر الخوارج، دار الثقافة ، د.ط ، د.ت
عادل الألوسي، الموت والعبقرية، دار الفكر العربي، ط١ ، ١٢٤٢هـ / ٢٠٠٣م
محمود توفيق أبو علي، الأمثال العربية والعصر الجاهلي، دار النفائس، ط١ ، ١٤٠٨ه/١٩٨٨م
أبو العتاهية أشعاره وأخباره ، تحقيق: د شكري فيصل ،مطبعة جامعة دمشق ، ١٩٦٥م.
حسن أحمد عبدالحميد عبدالسلام، الموت في الشعر الجاهلي، مطبعة الحسين الإسلامية، ط١، ١٤١١ه/١٩٩١م
طرفة بن العبد ، ديوان طرفة بن العبد شرح الأعلم الشنتمري، تحقيق: درية الخطيب ولطفي الصقال، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢ ، ٢٠٠٠م
محمد فؤاد عبدالباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الحديث ، د.ط ، د.ت
أ.ي.فنسنك ، المعجم المفهرس لألفاظ الحديث الشريف ، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي ، مكتبة بريل، د.ط، ١٩٦٣م
عبدالله عبدالرحمن أحمد بانقيب، البلاغة والأثر النفسي دراسة في تراث عبد القاهر الجرجاني، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم القرى ، كلية اللغة العربية وآدابها.
محمد شادي، شرح أسرار البلاغة، دار اليقين ، ط١ ، ٢٠١٣م.
ابن جني ، الفَسْرُ، الشرح الكبير على ديوان المتنبي، حققه وقدم له: رضا رجب، دار الينابيع، ط١، ٢٠٠٤م
محمد الولي، الصورة في الخطاب البلاغي والنقدي، المركز الثقافي العربي، ط١، ١٩٩٠م
أبو تمام ، ديوان أبي تمام ، شرح الخطيب التبريزي، قدم له ووضع فهارسه: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، ط٢، ١٤١٤ه/١٩٩٤م.
البحتري ، ديوان البحتري، شرحه وعلق عليه محمد التونجي، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤١٤ه/١٩٩٤م
عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، دار المدني، ط١، ١٤١٢ه/١٩٩١م.
مصطفى ناصف، دراسة الأدب العربي، الدار القومية للطباعة والنشر، د.ط ، د.ت
أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، المستصفى من علم الأصول، تحقيق: حمزة زهير حافظ، شركة المدينة المنورة للطباعة، د.ط ، د.ت
علي بن محمد الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي
أشواق النجار، الاقتضاء: دلالاته وتطبيقاته في أسلوب القرآن الكريم، دار دجلة، ط١، ٢٠٠٨م /١٤٢٩هـ
موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي، شرح المفصل للزمخشري، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢ه/٢٠٠١م
جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الشافعي الدمشقي المعروف بالخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٣٠ه/٢٠٠٩م
سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني، المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٨ه/٢٠٠٧م
محمد بركات، البلاغة العربية في ضوء الأسلوبية ونظرية السياق، دار وائل للنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠٠٣م
طه عبد الرحمن، اللسان والميزان، المركز الثقافي العربي، ط٣ ، ٢٠١٢م.

عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود شاكر، دار المدني ، ط٣ ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م
عز الدين إسماعيل، قراءة في معنى المعنى عند عبد القاهر، مجلة فصول "محكمة" ، مج ٧ ، العدد٣ ، ١٩٨٧م
عبد العزيز البخاري، كشف الأسرار عن أصول فخر الأسلم البزدوي، وضع حواشيه: عبد الله محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨ه/١٩٩٧م
محمد علي التهاوني، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، مكتبة لبنان ، ط١ ، ١٩٩٦م.
بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية ١٤١٥هـ/١٩٩٥م
فيليب بلانشيه ، التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة ، دار الحوار للنشر والتوزيع ، ط١ ، ٢٠٠٧م
عبد الله صولة، الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، ط١، ٢٠٠١م
أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة البابي الحلبي، ط٢، ١٣٨٥ه/١٩٦٥م، ج٣
محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي ، ط ٤ ، ٢٠٠٥م
مجموعة من المؤلفين، الحجاج مفهومه ومجالاته (دراسة نظرية وتطبيقية في البلاغة الجديدة)، خمسة أجزاء، إشراف وتقديم: حافظ إسماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، ط١، ٢٠١٠م
إبراهيم بلقاسم، وصلة المعجم بين البلاغة وتحليل الخطاب، مجلة الخطاب "محكمة"، العدد ٨ ، ١/إبريل/٢٠١١م
أحمد بن حنبل ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق : الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، د.ط، د.ت
عبدالعزيز بن باز ، حاشية سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله بن باز على بلوغ المرام من أدلة الأحكام، دار الامتياز، ط٢ ، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م
أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، د.ط، د.ت
الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم والدار الشامية، ط٤، ١٤٣٠ه/٢٠٠٩م
علي الشبعان، بحوث في البلاغة الجديدة: القضايا والتحولات (من تقنيات الجدل إلى إيطيقيا الاختلاف)، مكتبة المتنبي ، ط١ ، ١٤٣٣ه/٢٠١٢م
أحمد محمد عبد الخالق، قلق الموت، عالم المعرفة، ١٩٩٨م

Muqtada Al-Muajami and his Hajjaji Role in Abi Al-Atahia Poetry

Mohammed Hamidi Hassen al-Maliki
College of Arabic Language and Literature
Umm Al-Qura University

Summary

The research of Al-Muqtada Al-Muajami and his pilgrimage role in Abi Al-Atahia's poetry seeks to identify the Al-Muqtada Al-Mu'ajami approach, and the related role of Hajjaji in the poetry of Abu Al-Atiyah. Where the idea of research revolves around revealing the requirements for the Hajj pilgrimage, And measure this procedure in the suggestive style, and activate the role of pilgrimage necessity in the product of Abi Al-Atahia poetic in the fact that pilgrims in Arabic poetry combine the enjoyment and conviction dimensions through the imaginative nature of poetry, As the research revealed the pilgrim role of the lexical requirement in the poetry of Abi Al-Atahia, and clarified his role in influencing, persuading and enjoying.

SO In the wake of these motives, the stylistic characteristics of the Abi Al-Atahia Hajjaji lexicon are revealed by observing the words that are hesitant in the office, especially those that have contextual, constructive, and litigation standards that are compatible with the Hajjji speech.

the word was treated pilgrimically by searching for its lexical requirement , The treatment escalates until it reaches the recall of the deliberative dimension of the word usage over its semantic history, which is charged with cultural variables. , Intellectual and nodal, all of this happens in light of the context of the text, Only context can give a single word its specific connotation. One of the first notes on the Abu Atiyah glossary is its reliance on the religious word, Because his poetry - in what the researcher sees - aims at wisdom and asceticism from an Islamic perspective, the poetic terms derive their pilgrim movement from the religious word, and this gives his poetic dictionary an additional persuasive force. In the end, it is not possible to study poetic discourse separately from its pilgrimage intentions and clarify the different poetic meanings. So this research came and singled out the lexical requirement for study and a course in Abi Al-Atahia's poetry.

Key words: Muqtada - Al-Muajami - Abi Al-Atahia Poetry